الوحدة الثانية: الفروع والميادين الأساسية في الأنثروبولوجيا

بعد أن الرحلة التي قادتنا عبر ماهية الأنثروبولوجيا في المحور السابق، والتي أبحرنا فيها في وتعرفنا خلالها على مفهوم علم الإنسان والتسميات المختلفة له والمفاهيم القريبة منه؛ دعونا نعرج بكم إلى التعرف على فروع وأقسام هذا العلم، فعلم الإنسان علم واسع وشامل يدرس مختلف جوانب الإنسان كما عرفنا سابقًا، من أصوله البيولوجية إلى ثقافته وسلوكه الاجتماعي. كما تشترك الأنثروبولوجيا في منهجها وموضوعها مع العديد من العلوم الأخرى، إضافة إلى تشعب اهتمامتها، الأمر الذي جعلها إلى تنقسم وتتفرع إلى عدة فروع، كل فرع منها يتناول دراسة جانب أو جوانب معينة في هذا الكائن الفريد من نوعه "الإنسان" والوسط الذي يعيش فيه، وعلى العموم انقسمت الأنثروبولوجيا في بداياتها إلى ثلاثة فروع أساسية، قبل أن تتفرع عن هذه الفروع الأساسية فروع أخرى ثانوية، دعونا نركز خلال هذا المحور على الفروع الأساسية الثلاثة.

أولا. الأنثروبولوجيا الفيزيقية (الطبيعية/البيولوجية) "Physical Anthropology":

تعددت أسماؤها فنجدها تحت مسميات الأنثروبولوجية الطبيعية أو العضوية أو البيولوجية أو الفيزيائية أو البيولوجيا البشرية، غير أن الشائع في اللغة العربية هو اسم الأنثروبولوجيا الفيزيقية والذي يستخدم كتعريب للمصطلح الإنجليزي « Physical Anthropology» .

تعتبر الأنثروبولوجيا الطبيعية من أقدم فروع الأنثروبولوجيا وأعتقها، فهي تعني بدراسة الإنسان من حيث تكوينه الجسدي ومراحل تطور بنية البيولوجية والمورفولوجية فلقد اهتمت بدراسة أعضاء الجسم الإنساني من حيث الوصف والقياس والبنية واللون والوزن والقامة وذلك قصد تحديد أوصاف وأصول السلالات البشرية ومقارنتها مع ما يشابهما في أماكن وأزمنة مختلفة.

وتعرّف بوجه عام بأنها العلم الذي يبحث في **شكل الإنسان** من حيث سماته العضوية والتغيرات التي تطرأ عليه بفعل المورثات، كما يبحث في **السلالات البشرية الإنسانية**، من حيث الأنواع البشرية، وخصائصها، بمعزل عن ثقافة كل منها، هذا يعني أن الأنثروبولوجيا العضوية تتركز حول دراسة الإنسان/الفرد بوصفه نتاجا لعملية عضوية، ومن ثم دراسة التجمعات البشرية السكانية، وتحليل خصائصها. كما تعرف بأنها العلم الذي يدرس الجوانب الفيزيقية للإنسان، فهي تدرس تركيبه الجسماني والتطورات التي مر بها إلى أن حصل على صورته الحالية، وكذلك تنوعه بيولوجيا وأسباب هذا التنوع واتجاهات التغير في كل من الأفراد والجماعات سواء في الماضي أو الحاضر، فهي تدرس الإنسان الحالي (كفرد وكجماعة سلالية) من خلال صفاته الظاهرية والجينية، وتدرس الإنسان في العصور القديمة والحجرية والتارخية،

وتحاول دراسته في المستقبل في ضوء التغيرات الطارئة عليه من خلال متغيرات البيئة والعصور. وتحاول الأنثروبولوجيا الفيزيقية الإجابة على تساؤلات مثل: **متى وأين ظهرت أقدم الكائنات البشرية لأول مرة؟ كيف كانت هيئة تلك الكائنات البشرية؟ وكيف تتشابه أو تختلف بعضها عن بعض؟ كيف تغيرت السمات الفيزيقية للإنسان خلال الفترة التي عاشها على الأرض؟.**

وتهتم هذه الدراسة بمجالات ثلاث هي: **المجال الأول:** يركز على إعادة بناء التاريخ التطوري للنوع الإنساني، ووصف وتفسير التغيرات التي كانت السبب في انحراف النوع الإنساني عن السلسلة التي كان يشترك فيها مع صنف الحيوانات الرئيسية؛ يعتمد الأنثروبولوجيون في ذلك على البحث عن المستحاثات المتعلقة بالنوع الإنساني وبأسلافه من الرئيسيات التي وجدت قبله. **المجال الثاني:** يهتم بوصف وتفسير التغيرات البيولوجية عند الأحياء من الجنس البشري، وتمتد لتشمل دراسة التركيب البيولوجي وعلاقته بالثقافة والسلوك. **المجال الثالث:** يبحث في الرئيسيات في علاقتها مع بيئتها وتطورها وسلوكها الجماعي.

إن الموضوع الأساسي في الأنثروبولوجيا العضوية (الفيزيقية) هو الاختلاف البيولوجي الذي يطرأ على الكائن الإنساني في الزمان والمكان، ويعتبر الألمان "**يوهان بلومينباخ**" المؤسس الأول للأنثروبولوجيا الطبيعية، فهو من الرواد في دراسة الجماجم البشرية، كما أنه أول من قسّم الجنس البشري إلى خمسة سلالات (القوقازي، المغولي، الإثيوبي، الأمريكي والمالاوي). ركز في دراسته على شكل الجمجمة ولون الجلد والشعر وتكوين الجسم، واستعان في التحليل الوصفي للجماجم، وبعلم الأقيسة في قياس أبعاد وزوايا الجمجمة وغيرها من أعضاء الجسم التي تعطي صورة واضحة عن بيولوجيا الإنسان القديم.

كما يهتم هذا الفرع بدراسة السلوك البشري وسلوك أشباه البشر، والعلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، بكل مكوناتها من أرض وبحر وهواء وعناصر طبيعية أخرى، إضافة إلى الكائنات الحية العديدة التي تشارك الإنسان عالمه في كل زمان ومكان، من خلال معرفة كيف أثرت البيئة ولا تزال تؤثر في البناء الجسمي للإنسان. وتذهب أبعد من ذلك حين تبحث في أثر كل من العوامل الثقافية والاجتماعية على النواحي البيولوجية للإنسان وبنائه الجسمي، فالشعوب التي تعيش منعزلة تتغير ببطء شديد في شكلها الجسماني، عكس التي تتصل مع شعوب عديدة متباينة جسمانيا، فيمكن أن تطرأ عليها تغيرات جذرية في البناء الجسمي خلال فترة زمنية أقصر نسبيا. إضافة إلى محاولة فهم وتحليل وتفسير الروابط والعلاقات المتبادلة بين بنية الجسم وبين الأنماط السلوكية، والأنماط المختلفة للشخصية الإنسانية ومعدلات الذكاء والقدرات المختلفة، والفروق الموجودة في ذلك بين مختلف السلالات والأعراق البشرية.

فالبحث الأنثروبولوجي الفيزيقي يعني بدراسة أجزاء الجسم المختلفة وعقد الموازنات والمقارنات بين التركيبات والمورفولوجيات الجسمية للسلالات الإنسانية، فهو يدرس الهيكل العظمي والعضلات ولون العينين

ولون البشرة وشكل الرأس والشعر ولونه ونوعه وانتشاره على الجسم والأعضاء الداخلية أي يقوم بدراسة مقارنة للمورفولوجيا الإنسانية والبناء الجسمي للإنسان من شتى السلالات، وقد ركز الأنثروبولوجيون الفيزيقيون اهتمامهم خاصة على الدراسة الوصفية للإنسان وتحديد هوية أعضائه وطبيعة بنيتها الشكلية ووظيفتها البيولوجية وذلك قصد معرفة الأصول النوعية للسلالة البشرية من حيث تركيبتها الجسدية وأصلها الطبيعي والبيولوجي.

استعانت الأنثروبولوجيا الفيزيقية بمجموعة من العلوم مثل علم البيولوجيا وعلم التشريح، والأجنة، وعلم العظام، علم الأنسجة العضوية الحية، علم الوراثة، علم البناء الإنساني مقاييس حجم الإنسان، مقاييس حجم الأجسام الحية علم الجراحة الإنساني، علم آثار ما قبل التاريخ: علم أصول السلالات البشرية (الانتولوجيا)، دراسة اللغويات والانثروبولوجيا الاجتماعية...الخ. تزود هذه العلوم الباحث الانثروبولوجي الفيزيقي بطاقات معرفية قوية تؤهله للتكفل بموضوعه تكفلا شاملا، فهو يدرس قامة الإنسان من حيث الطول والعرض والوزن وأعضائه السفلي والعليا ولونه، ولون شعره، وفصيلة دمه وشكل أنفه وفمه وأذنيه وصورة انتصابه وطبيعة وحالة جلوسه ومشيته ووزن عظامه وأشكاله من خلال ما تمد به الحفريات.

بصورة مختصرة تعتبر الأنثروبولوجيا الفيزيقية أقدم فرع من فروع الأنثروبولوجيا ومن أهمها، تهتم بدراسة الإنسان من الزاوية البيولوجية أو العضوية (بصفته كائن عضوي وبيولوجي)، تدرس الإنسان من حيث تكوينه الجسدي وتطوره البيولوجي عبر العصور، تبحث في أصل الإنسان وسلالاته واختلافاته المورفولوجية والوراثية، وتقارن بينه وبين الكائنات الأخرى من الناحية العضوية خاصة مع الرئيسيات (التي تعتبر أقرب الكائنات إلى الإنسان من الناحية البيولوجية)، كما تدرس علاقة الإنسان بالبيئة وتأثيرها في بنيته الجسدية وسلوكاته، تستعين بعلوم أخرى مثل البيولوجيا، التشريح، الوراثة وعلم العظام لفهم كيفية نشوء الإنسان وتنوعه، وتربط بين الطبيعة البيولوجية للإنسان والثقافة لتفسير تطور الإنسان في الماضي والحاضر.

- وبدورها تنقسم الأنثروبولوجيا العضوية إلى فرعين أساسيين هما: **علم الحفريات البشرية** "**Paleontology**": يهتم بدراسة الجنس البشري منذ نشأته، ومن ثم مراحله الأولية وتطوره، بالاعتماد على ما تدل عليه الحفريات والآثار المكتشفة، والتي تكشف عن بقاياه وآثاره وما خلفه من وسائل وأدوات، ومحاولة تحليل الأسباب التي أدت إلى حدوث تغيرات مرحلية في شكل الإنسان إلى أن أصبح كما هو عليه الآن. **فرع الأجناس البشرية أو الأجسام البشرية** "**Somatology**": يهتم بدراسة الصفات العضوية للإنسان البدائي (المنقرض) والإنسان الحالي، من حيث الملامح الأساسية والسمات العضوية العامة، لذلك يركز الأنثروبولوجيون في هذا الفرع جل اهتمامهم على دراسة الأصناف البشرية ورصد الفروقات بينها ومحاولة معرفة الأسباب الكامنة وراءها، وعلى تصنيف الأجناس البشرية المختلفة على أساس السلالة والعرق،

بالاعتماد على خصائص سطحية بسيطة مثل لون الجلد وشكل الشعر، وأخرى معقدة مثل أنواع الدم والأجهزة العضلية وسرعة النمو وسن النضوج الجنسي ومدى المناعة ضد الأمراض. كما يدرسون التغيرات البيولوجية التي تحدث بين مجموعات إنسانية في مناطق جغرافية مختلفة على أساس تشريحي وراثي، مستعينين في ذلك بعلوم طبيعية أخرى مثل علم الأحياء وعلم التشريح.

– كما تتعدد وتتنوع مجالات الأنثروبولوجيا الفيزيقية، بحيث يقسمها الباحثين إلى عشرة مجالات: دراسة العظام والأسنان، الإيكولوجيا البشرية، دراسة الأجنة والنمو، دراسة تركيب الجسم والبنية، البيولوجيا الجزئية، الوراثة البيوكيميائية، الوراثة السكانية، دراسة التطورات الصغرى، دراسة الرئيسيات، الأنثروبولوجيا الفيزيقية الصغرى. ولكل مجال منها مواضيعه التي يهتم بدراستها ومناهجه في دراستها ومعالجتها.

- **السلالات البشرية المختلفة:** واستنادًا إلى الاختلافات الشكلية والسلوكية بين البشر، فقد جرى الاتفاق بين علماء الإنسان على تقسيم البشر إلى ثلاثة أجناس أو أعراق أو سلاليات رئيسية:

– **العرق الأبيض (القوقازي):** يمتاز بعلو الأنف ودقته، اعتدال الشفة وبروز الفكين، استقامة العينين، تموج الشعر وتجعده، كثرة شعر الجسم وكثافة اللحية. ويندرج تحت هذا العرق: العرق الهندي– عرق البحر المتوسط، العرق الألبي (وسط أوروبا)، العرق النوردي –الإيرانيون، الأفغان، البربر، المصريون، الأثيوبيون.

- **العرق الأسود (الزنجي):** يمتاز بالأنف المتوسط والشفتين الغليظتين، الفك البارز بشكل كبير، استقامة العيون والشعر القصير الأشعث، الرأس المستطيل. يمثل هذا العرق: زنوج أمريكا، زنوج إفريقيا الوسطي، الحاميون النيليون في مصر.

- **العرق الأصفر (المغولي):** يمتاز ببشرة معتدلة الدكنة، يتراوح بين اللون النحاسي البني كما عند الهنود الحمر واللون الأصفر الفاتح كما عند الصينيين الشماليين، كما يمتاز باستقامة الشعر ونعومته، وقلة كثافته على الذقن والجسم. يمثل هذا العرق: المغول الأصليون (الأسكيمو، اليابانيون، الكوريون والصينيون)، الأتراك والأندونيسيون، الهنود الأمريكيون، سكان التيبت.

ثالثا . الأنثروبولوجيا الثقافية "Cultural Anthropology":

وتعّد الأنثروبولوجيا الثقافية التراث المسيطر في الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة، حيث تشمل كلا من الإثنوجرافيا والإثنولوجيا، ومصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية في معناه الواسع يتضمن كل من علم آثار ما قبل التاريخ واللسانيات بالإضافة إلى الدراسة المقارنة للثقافات والمجتمعات الإنسانية، بينما يقتصر في معناه الضيق على دراسة الثقافات والمجتمعات الإنسانية فقط. ويدرس هذا المجال في بريطانيا عادة تحت تسمية الأنثروبولوجيا الاجتماعية نظرًا للاهتمام البريطاني التقليدي بالبناء الاجتماعي الذي يقابل الاهتمام الأمريكي بمفهوم الثقافة.

يدرس هذا الفرع **الثقافة**، والمعنى المبسط لمفهومها هو طريقة معيشة مجتمع ما، سواء كان ذلك المجتمع بدائي أو نامي أو متقدم، إن قدرة الإنسان على إنتاج الثقافة هي أهم خاصية تميزه عن باقي الثدييات والمملكة الحيوانية جميعا، حيث يرى الكثير أن جميع الخصائص العضوية والانفعالية مشتركة بين الإنسان والحيوان، والذي يميزها عن بعضها البعض هي الثقافة كإنتاج حضاري يختص به الإنسان فقط. وكان لتطوير مفهوم الثقافة على يد إدوارد تايلور أكبر أثر في تنظيم موضوعات الأنثروبولوجيا الثقافية في إطار واحد، فهي المركز الذي تنتظم حوله معظم الظواهر التي ترتبط من قريب أو من بعيد بالإنسان. وفي

أشمل تعريف تعرف الثقافة على أنها "الكل المتكامل لأنماط السلوك المكتسبة التي يأخذ بها معظم أفراد مجتمع معين"، يجمع هذا التعريف كل أنماط السلوك التي يكتسبها الفرد في المجتمع الذي ينتمي إليه، منها أنماط السلوك التي تمثل علاقة الإنسان بالمادة مثل أسلوبه في بناء مسكنه وفي ملبسه وفي الأدوات والآلات والأسلحة التي يستخدمها، فإن كل عنصر مادي من صنع الإنسان ويطبق بصورة جماعية يعد جزءًا من الثقافة. ومنها أنماط السلوك التي تمثل علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، أي النظم الاجتماعية مثل اللغة والاقتصاد ونظم القرابة والعائلة والسياسة والدين والأخلاق والعادات والتقاليد والآداب العامة والفنون. إضافة إلى أنماط السلوك التي تمثل علاقة الإنسان بعالم الأفكار مثل المبادئ والمثل العليا التي يؤمن بها أفراد مجتمع معين. ومن هنا تظهر كثرة وتنوع الموضوعات التي تدخل ضمن إطار الثقافة والتي تمثل موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية.

والواضح أن دراسة ثقافة أي جماعة أو مجتمع تتم على مستويين اثنين : **المستوى الأول** هو ما يعرف **بالدراسة المتزامنة** والتي تشير إلى دراسة المجتمعات وثقافتها في فترة معينة من تاريخها، أي الاهتمام بالدراسة التفصيلية لثقافات صغيرة مثل ثقافات العشائر أو القبائل، وترمي هذه الدراسة إلى إعادة بناء ثقافة تلك القبيلة أو العشيرة في الماضي وتصور تاريخها، أما **المستوى الثاني** فهو ما يعرف **بالدراسة التتبعية** والتي تشير إلى دراسة المجتمعات وثقافتها خلال عملية تطورها بتعقب مختلف مراحلها عبر التاريخ. فالأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بالمقارنة بين مختلف الثقافات (أي اكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بينها) في الماضي والحاضر، بغية الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم نمو الثقافات وتطورها وانتشارها.

إن أهمية الثقافة من جهة وتعدد جوانبها من جهة ثانية جعل الأنثروبولوجيا الثقافية تتفتح على بعض الفروع الدراسية الجزئية مثل الإثنوغرافيا والإثنولوجيا وعلم الآثار واللغويات، وهذه الفروع تصنف باعتبارها تابعة للانثروبولوجيا الثقافية، على الرغم من أننا نجد نوعا من التقارب بين هذه الفروع جميعا، إذ أنها تعنى جميعها بالمجتمعات والشعوب لكن كل واحدة تتناولها من جانب معين، وبالإضافة إلى الإثنوغرافيا والإثنولوجيا يعتمد الباحث في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية على علم الآثار (الأركيولوجيا) بهدف الوصول إلى حقائق عن ثقافات الشعوب الغابرة التي لا تتوفر عنها معلومات مسجلة عن طريق الكتابة، ويعتمد علم الآثار على بقايا الإنسان القديم والتي تدل على ثقافته وتكشف عن الكثير من المعلومات المتصلة بثقافة هذا الإنسان واتصالاته المختلفة، ووسائل عيشه التي تدل على مستوى العيش والتفكير لديه، ومن هذه الآثار يمكن الحديث عن الآثار الصخرية والأواني الفخارية والأقواس والسهام القديمة. ..الخ، هذه التي تدل على عناصر الثقافة المادية والتي تسلم أيضا إلى مستوى وطريقة تفكير الإنسان القديم، ومن أجل هذا اعتبر علم الآثار أحد الفروع المهمة في الأنثروبولوجيا الثقافية. ولا يقل علم اللغويات عن علم الآثار باعتباره

أحد الفروع المهمة كذلك للأنثروبولوجيا الثقافية، ذلك أن اللغة هي إحدى العناصر الأساسية للثقافة، وهي محل اهتمام الانثروبولوجين في محاولة وصفهم للشعوب والجماعات الإنسانية.

وتهتم الأنثروبولوجيا الثقافية كذلك بدراسة السلوك الإنساني وما يترتب عنه من إنشاء نظم وعادات وتقاليد اجتماعية، فالسلوك الإنساني ينقسم إلى سلوك غريزي يتشابه فيه جميع البشر تقريبًا، وسلوك مكتسب عن طريق التفكير والتعلم والتمرن يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات. إلى جانب اهتمامها بدراسة الأنماط الثقافية (طريقة الأكل، المشرب، الملبس، النوم، الاقتصاد، اللغة، السياسة، الزواج، الطلاق، الاحتفال، مراسيم الدفن، الطقوس...إلخ) أي نمط وأسلوب حياة الجماعات الإنسانية، فالثقافة هي نتيجة للحياة الاجتماعية هي ناتجة عن التجديد الإنساني. والاهتمام كذلك بدراسة أصل الثقافات والبحث عن هل أن جميع الثقافات تعود إلى أصل واحد؟ أم تنتمي إلى أصول متعددة ومختلفة؟

- **موضوعات البحث الرئيسية في الأنثروبولوجيا الثقافية:** يهتم علماء الأنثروبولوجيا الثقافية

- **الثقافة:** تعد الثقافة عاملا هاما في تصنيف المجتمعات والأمم وتمييز بعضها من بعض وذلك بالنظر لما تحمله مضمونات الثقافة من خصائص ودلالات عدة ذات أبعاد فردية واجتماعية وإنسانية أيضا. وتهتم الأنثروبولوجيا الثقافية في دراستها للثقافة بدراسة عناصرها ومكوناتها (المادية وغير المادية) وخصائصا، دراسة السمات والعناصر الثقافية، النماذج والأنماط والمركبات الثقافية.

- **اللغة:** دراسة أنظمة اللغة والتواصل. باعتبار اللغة أحد أبرز وأهم مكونات وعناصر الثقافة، فهي جهاز الاتصالات الذي نعرف من خلاله الأحداث الحاضرة والماضية والمستقبلية، وهي التي تسمح للناس بالتعلم بدون الاعتماد على خبراتهم المباشرة، وهي التي تسمح للثقافة بالانتقال من جيل إلى جيل ومن فرد أو جماعة إلى فرد أو جماعة آخرين.
- **الفنون:** دراسة الموسيقى والرقص والأدب والفنون البصرية. باعتبارها من أبرز المظاهر التي تعبر عن الثقافة اللامادية لجماعة إنسانية معينة.
- **أنظمة المعتقدات:** دراسة الدين والسحر والطقوس والتقاليد. والتي يمكن من خلال دراستها اكتشاف الرموز والدوافع التي تستتر وراء الكثير من أنماط السلوك التي تتميز بها الثقافات البشرية المختلفة.
- **القيم:** دراسة المبادئ والمعايير التي توجه السلوك الاجتماعي.

ثانيا. الأنثروبولوجيا الاجتماعية"Social Anthropology ":

مصطلح يطلق على التراث المهيمن في الأنثروبولوجيا البريطانية، وذلك وفقا لتأكيد العلماء البريطانيين على مفاهيم مثل: المجتمع، البناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي، ولا شك أن هذه السيطرة لما هو "اجتماعي" ترتبط بمفكري النظرية البنائية الوظيفية أمثال رادكليف براون وفورتس، اللذان اعتمدا مع غيرهما من علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين في عصرهم اعتمادًا كبيراً على نظريات دوركايم عن الظواهر الاجتماعية، وعن الاستقلال الذاتي للمجال الاجتماعي، أما في الأنثروبولوجيا الأمريكية فنلاحظ في نفس الفترة سيطرة مناظرة لمفهوم الثقافة الذي كان بمثابة معارضة فكرة للحتمية الاجتماعية البريطانية؛ أما في الأنثروبولوجيا الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية فيقتصر أحيانا على استخدام مصطلح الأنثروبولوجيا الاجتماعية للإشارة إلى الدراسة المقارنة للمجتمعات والثقافة، في مقابل الميدان الأوسع وهو الأنثروبولوجيا الثقافية التي تضم كفروع داخلها كل من علم الآثار، الأنثروبولوجيا الفيزيقية والأنثروبولوجيا اللغوية، ومع ذلك يميل كثير من الباحثين المعاصرين إلى استخدام مصطلح النسق الاجتماعي الثقافي أو الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لتجنب أي إشارة ضمنية إلى الحتمية الثقافية أو الاجتماعية.

وتختلف النظرة إلى الأنثربولوجيا الاجتماعية باختلاف المدارس الأنثروبولوجية، حيث يراها رواد المدرسة البريطانية كفرع مستقل للأنثروبولوجيا عامة شأنها شأن الأنثروبولوجيا الثقافية، على عكس المدرسة الأمريكية التي تنظر إليها باعتبارها فرعًا من فروع الأنثروبولوجيا الثقافية، على أساس أنها الفرع الذي يختص بدراسة جانب العلاقات الاجتماعية من الثقافة، أما في باقي أوروبا وخاصة فرنسا فإن ما يعرف في بريطانيا باسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، فإنه يعرف عندهم باسم الإثنولوجيا أو علم الاجتماع، في حين يجمع آخرون الفرعين في تخصص واحد تحت تسمية "الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ولا يفرقون بين الفرعين رغم أن الفرق بينهما واضح.

تهتم الأنثروبولوجيا الاجتماعية بتحليل البناء الاجتماعي ودراسته دراسة تفصيلية متعمقة، وتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية المشكلة لهذا البناء، وتأثرت بشكل كبير بأفكار الأنثروبولوجي البريطاني راد كليف براون الذي يرى أن البناء الاجتماعي عبارة عن نظم اجتماعية تشكل نسيج متشابك العناصر يؤثر كل عنصر في العناصر الأخرى، وتعمل تلك العناصر مجتمعة على خلق وحدة اجتماعية تسمح للمجتمع بالبقاء والاستمرار.

هي فرع من علم الأنثروبولوجيا، تهتم بدراسة التفاعلات والتواصلات الاجتماعية بين الأفراد والمجموعات داخل المجتمعات البشرية. وتركز على فهم العلاقات والهياكل والبناءات الاجتماعية التي تحكم سلوك الأفراد. وتهدف إلى فهم كيفية تكوين المجتمعات وتغيرها عبر الزمن، وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية

على الفرد والمجموعة، كما يركز علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على فهم كيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض، وكيفية إنتاجهم ونقلهم للثقافة. ويستخدمون مجموعة متنوعة من الأساليب لدراسة المجتمعات، ودراسة سلوك البشر في سياقهم الاجتماعي.

وقد ارتكزت الدراسات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية في بداياتها على المجتمعات البدائية، لكن منذ الحرب العالمية الثانية أخذت تدرس المجتمعات الريفية والحضرية في الدول النامية والمتقدمة فتدرس البناء الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، والنظم الاجتماعية مثل العائلة، والعشيرة والقرابة والزواج والطبقات والطوائف الاجتماعية والنظم الاقتصادية كالإنتاج والتوزيع والاستهلاك والمقايضة والنقود والنظم السياسية كالقوانين والعقوبات والسلطة والحكومة والنظم والعقائدية كالسحر والدين، كما تدرس النسق الايكولوجي، وهكذا يتركز اهتمام هذا الفرع بالقطاع الاجتماعي للحضارة، ويتميز بالدراسة التفصيلية العميقة للبناء الاجتماعي وتوضيح الترابط والتأثير المتبادل بين النظم الاجتماعية.

ويمكن تعريف الانثروبولوجيا الاجتماعية أيضا بأنها العلم الذي يتناول الدراسة التكاملية المقارنة للعلاقات الاجتماعية بالاستناد إلى الأساليب المنهجية، ومنها المقابلة والملاحظة بالمشاركة" أما الدراسة التكاملية فلأنها تدرس أي نظام في ترابطه بالنظم الأخرى، المقارنة فتكون على مستويين: الرأسي (زمنيا) والأفقي (مكانيا) وأصبحت الدراسة الميدانية التي تستند للاندماج في الجماعة سمة مميزة للعمل الانثروبولوجي.

للأنثروبولوجيا الاجتماعية امتدادات وجذور تاريخية تصل إلى القرن الثامن عشر وأعمال كل من مونتسيكيو وسان سيمون وديفيد هيوم، ثم في القرن التاسع عشر مع كل من تايلور وماكنينان في بريطانيا، إلا أنها لم تصل إلى مرحلة التخصص إلا بحلول القرن العشرين، وذلك بدراستها للبنى الإجتماعية للمجتمعات ولاسيما القديمة منها، فزدات البحوث الميدانية مثل بحث "راد كليف براون" على سكان البنغال ثم بحث "مالينوفسكي" في جزر نزوبرياند الذي يعتبر أول بحث انثروبولوجي يتمكن من فهم حياة الناس وعلاقتهم الاجتماعية من خلال تتبع عاداتهم وتقاليدهم وتحليل مدلولاتها الاجتماعية. وفي الربع الثاني من القرن أصبحت للأنثروبولوجيا فروع مستقلة تدرس في الجامعات الأوربية ولا سيما الجامعات البريطانية، وانتشر تطبيق الدراسة الميدانية بفضل راد كليف براون ومالينوفسكي وتلاميذهما.

- **موضوعات البحث الرئيسية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية:** يدخل في دائرة اهتمام الانثروبولوجيا الاجتماعية مجموعة من المواضيع الرئيسية مثل:

- **البناء الاجتماعي:** ويشير البناء الاجتماعي إلى تلك المجموعة من الأطر التنظيمية التي تنتظم في إطارها كافة العلاقات الإنسانية التي تجمع بين الأفراد في مجتمع ما أو التي تتعدى حدود المجتمع

الواحد، ويشير البناء الإجتماعي إلى النظام الإجتماعي العام الذي يتكون من مجموعة من النظم الفرعية التي تشكل بدورها من مجموعة من الظواهر والعلاقات الإجتماعية.

- **نظم القرابة:** دراسة البعد الاجتماعي للقرابة واختلافه باختلاف المجتمعات، إضافة إلى تصنيف القرابة من خلال علاقات القرابة والمصاهرة والعلاقات الأبوية والأمومية، والقرابة على أساس رابطة الدم والقائمة على أساس المصاهرة، والجماعات الناشئة داخل المجتمع بالاعتماد على نظم القرابة السائدة في ذلك المجتمع.
- **نظم الزواج:** تتبع النسب القرابي يكون عبر الروابط الزوجية المختلفة التي تؤدي إلى إنجاب السلف للخلف الذي يصبح عبر الزمن الأسرة والعشيرة والقبيلة والمجتمع، كما أن الطريق الشائع نحو بناء النواة الأولى لأي مجتمع (الأسرة) هو الزواج؛ ودراسة أشكال الزواج (الزواج الأحادي، نظام تعدد الزوجات، نظام تعدد الأزواج) واختلاف هذه الأشكال من مجتمع إلى آخر، والبحث في الأسباب والدلالات والنتائج المترتبة عن تبني هذه الأشكال واختلافها.
- **النظام السياسي:** ذلك النظام الذي يتضمن التدخلات المتواجدة في جميع المجتمعات والذي يقدم من خلالها الوظائف وذلك بواسطة استخدام القوة الإجبارية الشرعية أو التهديد باستخدامها. أو بصفة مختصرة النظام الذي يختص بتوزيع القوة في المجتمع.
- **النظام الاقتصادي:** والمقصود به الإجراءات والتدابير المنظمة التي تتم بموجبها عمليات إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها من قبل أفراد المجتمع وضمن إطار اجتماعي محدد، أو هو جملة الوسائل المستخدمة والعادات والتقاليد والأفكار المتفاعلة ببعضها من أجل استغلال الموارد البيئية بهدف إشباع الحاجات الأساسية للإنسان.

- **العلاقات الاجتماعية:** دراسة الروابط بين الأفراد داخل مجموعاتهم، مثل العلاقات بين أفراد الأسرة والأصدقاء والجيران.
- **التنظيم الاجتماعي:** دراسة بنية العائلة والقبيلة والمجتمع، مثل أنظمة الطبقات والقيادة.
- **التغير الاجتماعي:** دراسة كيفية تغير المجتمعات بمرور الوقت، مثل تأثير العولمة والتكنولوجيا على المجتمعات المحلية.

وقد تفرعت عن الأنثربولوجيا الاجتماعية العديد من الفروع الثانوية مثل: الأنثروبولوجيا الاقتصادية، الأنثروبولوجيا الدينية، الأنثروبولوجيا السياسية، أنثروبولوجيا القرابة....إلخ.

وأخيرا ومن خلال هذا العرض لأهم فروع وأقسام الأنثروبولوجيا تجدر الإشارة إلى أن هذه الأقسام ليست منعزلة تماما إذ أن التداخل حاصل بينها، فالأنثروبولوجيا الطبيعية يمكن النظر إليها باعتبارها فرعا مكملا للفروع الأخرى، وهي تمثل الشق المادي في دراسة الإنسان الذي لا يمكن فصله بأية حال

من الأحوال عن شقه الروحي الذي تعنى به الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، أما عن التفريق بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي في مجال الأنثروبولوجيا فله سياقه التاريخي والأكاديمي، لكن التفريق المطلق غير وارد تماما إذ أن ما هو اجتماعي يسلم إلى ما هو ثقافي والعكس، فالفرق فقط مثلما يرى كلود ليفي ستروس " في أسلوب الدراسة وليس في موضوع الدراسة، لأن الموضوع واحد تقريبا فلا يوجد مجتمع إنساني من دون ثقافة، ولا يمكن أن توجد ثقافة حية من دون مجتمع، غير أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية اختارت أن تنطلق من البناء الاجتماعي وما يضمه من علاقات ونظم اجتماعية أي مما هو كلي وصولا إلى العناصر البسيطة التي ليست سوى عناصر الثقافة المختلفة (لغة – عادات– سلوكات...الخ) بينما اختارت الأنثروبولوجيا الثقافية الانطلاق من هذه العناصر البسيطة وصولا إلى فهم بناء المجتمع في صورته الكلية.